

مدارس ابن سرح

# كتاب التوحيد

لشيخنا الفاضل الوقور

الشيخ زيق بن حامد القرشي

حفظه الله تعالى



المدارسة الثانية لشرح كتاب التوحيد  
شرح شيخنا الوقور رزيق بن حامد القرشي  
- حفظه الله تعالى -

السؤال الأول : "باب فضل التوحيد وما يُكفّر من الذنوب " في هذا الباب وهذا العنوان بالذات تشويقٌ ودلالة معينة غمز إليها المصنف رحمه الله تعالى ، وضح لمن هذا التشويق وهذه الدلالة وبماذا استدل المصنف - رحمه الله تعالى - عليه من الكتاب والسنة ؟

الجواب : " باب فضل التوحيد وما يُكفّر من الذنوب " في هذا الباب وهذا العنوان بالذات تشويقٌ لمن أراد الخير، وفيه دلالة على أن التوحيد من قام به خير قيام كان مُكفّرًا لما بعده من الذنوب ثم استدل الإمام المجدد - رحمه الله - على هذا الباب بقول الله - عز وجل - : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ وأورد في ذلك من الأدلة من الأحاديث ما صح عند البخاري ومسلم من حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ ) أخرجاه

السؤال الثاني : ورد في حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ ، قَالَ : قُلْ : يَا مُوسَى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ : كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا ، قَالَ : يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) رواه ابن حبان والحاكم وصححه ، وللترمذي أيضًا وحسنه عن أنس قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً ) رواه الترمذي وحسنه

ما المعنى العظيم الذي تدل عليه هذه الأحاديث ؟

الجواب : المعنى العظيم الذي يدل عليه حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ ، قَالَ : قُلْ : يَا مُوسَى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ : كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا ، قَالَ : يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) رواه ابن حبان والحاكم وصححه ، وللترمذي أيضًا وحسنه عن أنس قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً ) رواه الترمذي وحسنه هو فضل التوحيد وما يكفر الله به من الذنوب .

السؤال الثالث : لماذا يجب على المسلم أن يكون حريصًا على تحقيق التوحيد وعدم الشرك بالله - عز وجل - صغيره وكبيره ؟

الجواب : يجب على المسلم أن يكون حريصًا على تحقيق التوحيد وعدم الشرك بالله - عز وجل - صغيره وكبيره لأن من أخلص التوحيد لله وقام به ولم يخلط توحيد به بشرك وابتعد عن نواقضه فإن ذلك مما يكون سببًا له في تكفير ذنوبه يوم يكون في حاجة لأن تُكفَّر الذنوب ولأن الله قد وعده بالسلامة من دخول النار في الآخرة ، وسيوفقه إلى الصراط المستقيم في الدنيا .

السؤال الرابع : ما هو تعريف الإيمان لغة وشرعًا ؟

الجواب : الإيمان لغةً : التصديق ، وشرعًا : اعتقادُ بالجنان وقولُ باللسان وعملُ بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان .

السؤال الخامس : ما معنى كل واحدة من العبارات أدناه :

﴿ لَمْ يَلْبَسُوا ﴾ - ﴿ إِيْمَانَهُمْ ﴾ - ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ - ﴿ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾ - ﴿ مُهْتَدُونَ ﴾ .

الجواب : معنى قوله : ﴿ لَمْ يَلْبَسُوا ﴾ ؛ أي لم يخلطوا هذا الإيمان الذي وقر في قلوبهم لم

يخلطوه بشرك أكبر أو أصغر ، يسعى في تخليصه من الشرك كبيره وصغيره .  
﴿ إِيْمَانَهُمْ ﴾ ؛ أي توحيدهم ، لم يخلطوا إيمانهم ؛ أي توحيدهم بشرك .

﴿ بِظُلْمٍ ﴾ : معنى الظلم في هذه الآية ؛ أي الشرك .

معنى قوله : ﴿ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾ : المراد بالأمن الأمن من دخول النار إذا لم يُصِرَّ على الكبائر مع التوحيد ، أو الأمن من الخلود في النار إذا كان مُصِرًّا على الكبائر مع التوحيد .  
ومعنى قوله ﴿ مُهْتَدُونَ ﴾ : هم الذين عرفوا الحق في الدنيا فعملوا به .

السؤال السادس : قد عرفنا أن للظلم ثلاث معاني أذكر هذه المعاني الثلاث ؟  
الجواب : الظلم له ثلاثة معاني :

- 1- الظلم بمعنى الشرك ؛ وهو في هذه الآية قول الله - عز وجل - : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ وفي الآية التي في سورة لقمان .
- 2- الظلم بمعنى الظلم الشخص لنفسه .
- 3- الظلم بمعنى ظلم الشخص لغيره .

السؤال السابع : ما هي القاعدة التي عند أهل السنة والجماعة التي يُردُّ بها على الخوارج الذين يقولون بتخليد صاحب الكبيرة في النار وقد أطلقها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وجاء بها باختصارٍ شديد ووضوحٍ كامل ؟  
الجواب : القاعدة التي عند أهل السنة والجماعة ويُردُّ بها على الخوارج الذين يقولون بتخليد صاحب الكبيرة في النار وقد أطلقها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وجاء بها باختصارٍ شديد ووضوحٍ كامل وهي أمر صحيح عقدي بإجماع عند أهل السنة والجماعة ؛ وهو أن من مات موحدًا ومات وقد تاب من الذنوب صغيرها وكبيرها دخل الجنة بغير حساب ، ومن مات موحدًا ومات مصرًّا على الذنوب كبيرها وصغيرها سلِمَ من الخلود في النار لأن توحيدَه يشفع له .

السؤال الثامن : المهتدون : هم الذين عرفوا الحق في الدنيا وعملوا به فهل كل من عرف الحق عمل به ؟

الجواب : المهتدون : هم الذين عرفوا الحق في الدنيا وعملوا به ولكن ليس كل من عرف الحق عمل به ؛ فكم من الذين يعرفون الحق في هذه الدنيا وهم يزيغون عنه نسأل الله - عز وجل - أن لا يزيغ قلوبنا عن الحق ؛ فلذلك اللجوء إلى الله ودعاء الله - عز وجل - أن يثبتك على الحق مطلب شرعي فعله النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد ثبت بالأحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - حين أن يكون ساجد يقول : ( يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ) (1) ، فنحن بحال من باب أولى من أن نكثر من هذا الدعاء .

السؤال التاسع : في قول الله - عز وجل - : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ والأحاديث التي صحت في هذا المعنى فوائد كثيرة أذكرها .  
الجواب : في قول الله - عز وجل - : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ والأحاديث التي صحت في هذا المعنى فوائد كثيرة وهي :  
- الفائدة : لا صِحَّة للإيمان مع الشرك ، وكمال الإيمان لا يكون مع المعصية .  
- الفائدة الثانية : تسمية الشرك ظلماً ، وهذا أمر صحيح ليس هناك أعظم من الظلم حين أن يكون شركاً ، ظلم للنفس ومن دعا إلى الشرك فهو ظالم لنفسه ظالم لغيره .  
- الفائدة الثالثة : أن من لم يخلط إيمانه بشرك فهو آمن من العذاب يوم القيامة ؛ إمَّا آمن مع نجاته ودخول الجنة بغير حساب ، وإمَّا آمن أن يُطَهَّر إذا مر عليه من المعاصي شيء ويسلم من الخلود في النار ، ولذلك دلت الآية على أن من مات على التوحيد وتاب من الكبائر سلم من عذاب النار ، ومن مات مصرّاً على الكبائر مع التوحيد سَلِمَ من الخلود في النار .

- الفائدة الرابعة : أن الشهادتين هما أصل الدين ، ولا تصح الشهادتان إلا ممّن عرف معناها وعمل بمقتضاها كما في حديث عبادة بن الصامت .

<sup>1</sup> ( الراوي : أنس بن مالك ، المحدث : الألباني ، المصدر : صحيح الترمذي ، الجزء أو الصفحة : 2140 .

- الفائدة الخامسة : جمع الله لمحمدٍ - صلى الله عليه و سلم - بين العبودية والرسالة ردًّا على المُفَرِّطِينَ والمُفَرِّطِينَ ، لذلك قال : ( وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ).
- الفائدة السادسة : إثبات عبودية عيسى ورسالته وهذا ردُّ على النصارى الذين زعموا أنه ابن الله .
- الفائدة السابعة : إثبات صفة الكلام لله - عز وجل - .
- الفائدة الثامنة : أن عيسى خُلِقَ من مريم بكلمة " كُنْ " من غير أبٍ وهذا ردُّ على اليهود الذين قذفوا مريم بالزنا .
- الفائدة التاسعة : إثبات البعث ، أن الله - عز وجل - يبعث من في القبور والآيات والأحاديث تدل على ذلك .
- الفائدة العاشرة : إثبات الجنة والنار ، فلا بد من الإيمان بالجنة والنار وأنهما موجودتان ولا تفنيان .
- الفائدة الحادية عشر : أن عصاة الموحدين لا يُخَلَّدون في النار .